إنجيل متى ١٦: ٢١-٢٣؛ ١٧: ٢٢؛ ٢٠: ١٧

رجاء القيامة

تأليف: تومي ساوث

« من ذلك الوقت، ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل، وفي اليوم الثالث يقوم ...

وفيما كانوا يترددون في الجليل، قال لهم يسوع: ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس، فيقتلونه ...

وفيما كان يسوع صاعداً إلى أورشليم، أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق، وقال لهم: ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان يُسَلّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به، ويجلدوه ويصلبوه. وفي اليوم الثالث يقوم » (متى ١٦: ٢١-٢٣؛ *١٧: ٢٢ و٢٣؛ ٢٠: ١٧-١٩*).

حالما اعترف تلاميذ يسوع بحقيقة هويته (متى ١٦: ١٥-١٧)، ظهر الصليب أكثر وضوحاً في نظره. بعد ذلك الاعتراف مباشرة، « ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل، وفي اليوم الثالث يقوم » (متى ١٦: ٢١). لاحظ بان متى البشير قال: « ابتدأ يسوع يظهر » للاثني عشر هذه الأشياء. لم يكفي تفسيراً واحداً؛ كان عليه ان يكلمهم مراراً وتكراراً. سجل متى البشير نبوئتين أخريتين عن الآلام:

> وفيما هم يترددون في الجليل، قال له يسوع: « ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس، فيقتلونه. وفي اليوم الثالث يقوم ... » (١٧: ٢٢ و٢٣).

> وفيما كان يسوع صاعداً إلى أورشليم، أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم: « ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه. وفي اليوم الثالث يقوم » (٢٠: ١٧-١٩).

في هذه التنبؤات، كان يسوع يحاول إعداد الاثني عشر للحدث القادم. ولكن ماذا كان سلوك يسوع تجاه آلامه وموته الوشيكان؟

كان يعرف تماماً ما يواجهه

قد سمعنا عن أناس كانت لهم أحاسيس موت مسبقة، شعور قوي بان الموت قد دنى منهم أو من شص آخر. ولكن معرفة يسوع عن موته كانت أكثر بكثير من مجرد احساس مسبق أو « فكرة غامضة » بل كان يملك معلومة مفصلة عما سيحدث له. على حسب ما ورد في متى ٢٠: ١٧-١٩، لم يكن يعرف انه سيموت فحسب، بل كان يعرف أيضا من الذين يدينوه، وهم « رؤساء الكهنة والكتبة »، وكان يعرف من الذين يقومون بتنفيذ حكم الاعدام عليه، وهم « الأمم »، وكان يعرف كيف سيتألم ويموت، سـ« يهزأون به ويجلدوه ويصلبوه ».

كان يسوع يعرف أيضاً انه سوف لا يكون له خيار إذا أخضع لإرادة الآب. « ابتدأ يظهر لتلاميذه انه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيرا ... » (١٦: ٢١). لماذا كان ينبغي ليسوع أن يتألم ويموت؟ هل لأنه كان مصمم أن يفعل كذلك، أم لأن أعداءه كانوا مصممين على قتله؟ ليس بسبب أي من هذين، بل لأن

هذه كانت إرادة الله والطريقة الوحيدة ليكون بها مخلص العالم. في موعظة بطرس في يوم الخمسين، ذكر بان يسوع أُسْلِمَ «بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق» (أعمال ٢: ٢٣).

هل يمكن ان تتصور عبء أثقل من هذا؟ ان تعرف حقيقة موتك؟ الزمان، والمكان، والكيفية التي سيتم بها؟ بغض النظر عن رأيك في عقوبة الاعدام، فانك بالتأكيد تتعاطف مع المجرم الذي يعرف الطريقة التي سيموت بها، واليوم الذي سيموت فيه، وساعة اعدامه. واجه يسوع هذا النوع من الموت بموافقة به! كيف يمكن ان يتعامل بها؟ كيف يحافظ على الهدوء الذي تصفه به الأناجيل، ويكون وطيد العزم في ما سيحدث له؟

كان يعرف النتيجة الأخيرة من آلامه

كان يسوع يعرف انه سيقوم من الموت، حسب ما ورد في كل نبوءات الآلام في إنجيل متى. احد الأسباب التي جعلت من الصعب على التلاميذ ان يقبلوا آلامه وموته هو لأنهم لم يكونوا مقتنعين تماماً بالقيامة. هذه الحقيقة تدعم بكل تأكيد اعتراض بطرس الشديد عما قاله يسوع قبل قليل للتلاميذ عندما تنبأ أولاً (١٦: ٢٢ و٢٣). يقول إنجيل متى ١٧: ٢٣؛ «فحزنوا جدا». حتى بعد التنبؤات الثلاثة عن القيامة، لم يؤمن الأحد عشر عندما قيل لهم ان القيامة قد حدثت حقا:

> ولما رأواه، سجدوا له. ولكن بعضهم شكوا (متى ٢٨: ١٧).

> فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته، لم يصدقوا (مرقس ١٦: ١١).

> فترئ كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوا (لوقا ٢٤: ١١).

> لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات (يوحنا ٢٠: ٩).

معرفة يسوع بانه سيقوم من الأموات، لم تقلل من آلامه، ولكن جعلتها محتملة معطيا لها غاية ومعنى.

> {لنركض} بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله: يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستيهنا بالخزي، فجلس في يمين عرش الله (عبرانيين ١٢: ١ و٢).

قال وليم باركلي: «كان يوجد وراء ستار الآلام مشهد المجد؛ وكان وراء الصليب الاكليل؛ ووراء الغلبة النصر الظافر؛ ووراء الموت الحياة».

كيف كان ليسوع ان يتأكد من هذا؟ كان مستقبله بين يدي الآب، ولم يكن له شك في إخلاص الآب. علماً بهذا، يمكنه أن يتعامل بما يضمره كل من الحاضر والمستقبل.

عاش في رجاء وثقة

ليست الحياة سهلة عادة، وأحياناً تكون مأساوية. يأتي كل يوم بأخبار التعب والموت من حول العالم ولا يستثنى المسيحيين دائماً من مثل هذا العذاب. بصراحة، تكمن بعض المخاطر للمسيحيون الذين يسعون وراء حياة التقوى في عالم الإثم هذا. «وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون. ولكن الناس الأشرار المزورين سيتقدمون إلى أردأ، مُضلّين ومُضَلِّين» (تيموثاوس الثاني ٣: ١٢ و١٣).

وقد وعدنا الله بالقيامة مع يسوع، وهذا يجعل كل الآلام مستحقة التحمل. رجاء القيامة فقط الذي يأتي بالمعنى والرجاء لهذه الحياة. عرف الله اننا نحتاج إلى ذلك الرجاء لكي نحتمل. هذا تأكيداً لما تنتجه الحياة أخيراً. لا تعطي الأسفار المقدسة انطباعاً مزيفاً لـ«يوم ساطع»، وإنما وعد معين عن الحياة الحقيقية، بغض النظر عن الموت نفسه.

> ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات، فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات؟ فإن لم تكن قيامة أموات، فلا يكون المسيح قد قام! وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم، ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا

من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه، إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم، إذاً الذين رقدوا في المسيح أيضاً هلكوا! إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح، فإننا أشقى جميع الناس!

ولكن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع (كورنثوس الأولى ١٥: ١٢-٢٢).

كيف يستطيع أحد ان يحتمل بدون رجاء القيامة؟ كيف تجد معنى في وجودك إن لم تثق بانك ستقوم من الموت مثل يسوع، ولا تموت مرة أخرى؟

الخلاصة

ليس في الحياة أسوأ من ان تكون معلقاً على الصليب بينما يستهزأ اعداءك بك ويختبي أصحابك بخوف. ولكن قيامة يسوع حولت ذلك إلى نصر. هل آمنت بتلك القيامة لكي تتطلع إلى قيامتك؟ «مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات» (كولوسي ٢: ١٢).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧